(سورة الزمر)

{ تَنزِيلُ ٱلْكِتَابِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ }

{ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَابَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ ٱلدِّينَ }

{ أَلاَ لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَى إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ } { لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَداً لاَّصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ سُبْحَانَهُ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَاحِدُ ٱلْقَهَّارُ }

هذا { تنزيل } كتاب العقل الفرقانيّ بظهوره عليك من غيب الغيوب { من الله } وحضرته الواحدية { العزيز } المحتجب بسترات الجلال في غيب غيبه { الحكيم } ذي الحكمة الكامنة هناك، البارزة في مراتب التنزيلات { بالحق } أي: أنزلناه بظهور الحق فيك بعد كمونه { فاعبد الله } فخصّصه بالعبادة الذاتية حين تجلى لك بذاته ولم يبق أحداً من خلقه { مخلصاً } ممحضاً { له الدين } عن شوب الغيرية والاثنينية، أي: اعبده بشهوده لذاته ومطالعة تجليات صفاته بعينه وتلاوة كلامه به، فيكون سيرك سير الله ودينك دين الله وفطرتك ذات الله.

{ ألا لله الدين الخالص } عن شوب الغيرية والأنائية لا لك لفنائك فيه بالكلية، فلا ذات لك، ولا صفة، ولا فعل، ولا دين، وإلا لما خلص الدين بالحقيقة فلا يكون لله { والذين } احتجبوا بالكثرة عن الوحدة واتخذوا الغير وليّاً بالمحبة للتقرّب والتوسل به إلى الله { إنّ الله يحكم بينهم } عند حشر مبعوداتهم معهم فيما اختلفوا فيه من صفاتهم وأقوالهم وأفعالهم فيقرن كلاً منهم مع من يتولاّه من عابد ومعبود، ويدخل المبطل النار مع المبطلين كما يدخل المحق الجنة مع المحقين، ويجزى كلاً بوصفه الغالب عليه وما وقف معه واحتجب به مع اختلافهم في الأوصاف وما وقفوا معه { إن الله لا يهدي } إلى النجاة وعالم النور وتجليات الصفات والذوات { من هو كاذب كفّار } لبعده عنه واحتجابه بلظمة الرذائل وصفات النفس عن النور وامتناعه عن قبوله{ سبحانه } أي: نزّهه عن المماثلة والمجانسة واصطفاء الولد لكون الوحدة لازمة لذاته وقهره بوحدانيته لغيره، فلا تماثل في الوجود، فكيف في الوجوب؟.

{ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلٌّ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۗ أَلَا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّارُ }

{ خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَاجٖۚ يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ فِي ظُلُمَٰتٖ ثَلَٰثٖۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ }

{ خلق السموات والأرض بالحق } بظهوره في مظاهرها واحتجابه بصورها مصرفاً للكل بقدرته وفعله { وسخّر الشمس والقمر } بسلطانه وملكه فلا ذات ولا صفة ولا فعل لغيره، وذلك دليل وحدانيته { ألا هو العزيز } القويّ الذي يقهر الكل بسطوة قهره { الغفّار } الذي يسترهم بنور ذاته وصفاته فلا يبقى معه غيره أو العزيز المتمنع باحتجابه عن خلقه بصور مخلوقاته الغفار الذي يستر لمن يشاء ذنوب وجوده وصفاته فيظهر عليه ويتجلى له بصفاته وذاته.

{ خلقكم من نفس واحدة } هي آدم الحقيقي، أي: النفس الناطقة الكلية، التي تتشعب عنها النفوس الجزئية { ثم جعل منها زوجها } النفس الحيوانية { وأنزل لكم } لكون صورها في اللوح المحفوظ ونزول كل ما وجد في عالم الشهادة من عالم الغيب { خلقاً من بعد خلق } يخلقكم في أطوار الخلقة متقلّبين { في ظلمات ثلاث } من الطبيعة الجسمانية والنفس النباتية والحيوانية { ذلكم } الخالق لصوركم، المكوّرة، أي: المصرف بقدرته المسخّر بملكوته وسلطانه، المنشىء للكثرة من وحدته بأسمائه وصفاته، المنزل لما قضى وقدّر بأفعاله هو الذات الموصوفة بجميع صفاته يربكم بأسمائه { له المُلْك } يتصرّف فيه بأفعاله { لا إله إلا هو } في الوجود { فأنى تُصْرفون } عن عبادته إلى عبادة غيره مع عدمه.

{ إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ }

{ وَإِذَا مَسَّ ٱلۡإِنسَٰنَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ مُنِيبًا إِلَيۡهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعۡمَةٗ مِّنۡهُ نَسِيَ

مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَاداً لِّيُضِلَّ عَن سَبِيلِهِ
قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ ٱلنَّارِ }
{ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَآءَ ٱلَّيلِ سَاجِداً وَقَآئِماً يَحْذَرُ ٱلآخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِ
قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ
إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلأَلْبَابِ }

{ إن تكفروا } وتحتجبوا بصفاتكم وذواتكم فإن الله لا يحتاج إلى ذواتكم وصفاتكم في ظهوره وكماله، لكونها فانية في نفس الأمر ليست شيئاً إلا به، فضلاً عن احتياجه إليها وهو الظاهر بذاته لذاته والباطن بحقيقته، المشاهد لكماله بعينه { ولا يرضى لعباده } الاحتجاب لكونه سبب هلاكهم ووقوعهم في أسر المالك والزبانية ولا يتعلق بهم الرضا، ولا يقبلون نوره فيدخلوا الجنّة { وإن تشكروا } برؤية نعمه واستعمالها في طاعته لتستعدّوا لقبول فيضه يرضى الشكر لكم بتجلي الصفات لتتصفوا بها فتبلغوا مقام الرضا وتدخلوا الجنة، فما تبعة الكفر إلا عليكم ولا ثمرة الشكر إلا لكم، أهذا الكافر المحجوب أفضل.

{ أمّن هو قانت } مطيع في مقام النفس وأوقات ظلمة صفاتها { ساجداً } بفناء الأفعال والصفات، قائماً بالطاعة والانقياد، عند ظهور النفس بصفاتها وأفعالها { يحذر } عقاب الآخرة ويرجوا الرحمة، إذ السالك في مقام النفس لا يخلو عن الخوف والرجاء { قل هل يستوي } أي: لا يستويان، وإنما ترك المضمر إلى الظاهر ليبين أنّ المطيع في مقام النفس هو العالم والكافر هو الجاهل. أما الأول فإن العلم هو الذي رسخ في القلب وتأصل بعروقه في النفس بحيث لا يمكن صاحبه مخالفته بل سيّط باللحم والدم فظهر أثره في الأعضاء لا ينفك شيء منها عن مقتضاه، وأما المرتسم في حيز العقل والتخيل بحيث يمكن ذهول النفس عنه وعن مقتضاه فليس بعلم إنما هو أمر تصوّري وتخيل عارضي لا يلبث بل يزول سريعاً، لا يغذو القلب ولا يسمن ولا يغني من جوع. وأما الثاني فظاهر، إذ لو علم لم يحجب بالغير عن الحق { إنما يتذّكر } ويتعظ بهذا الذكر { أولو } العقول الصافية عن قشر التخيّل والوهم لتحققها بالعلم الراسخ الذي يتأثر به الظاهر. وأما المشوبة بالوهم فلا تتذكر ولا تتحقق بهذا العلم ولا تعيه، بل تتلجلج فيه فيذهب.

{ قُلْ يٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ آمَنُواْ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِي هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ }

{ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصاً لَّهُ ٱلدِّينَ }

{ وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ }

{ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ }

{ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَّهُ دِينِي }

{ فَٱعْبُدُواْ مَا شِئْتُمْ مِّن دُونِهِ قُلْ إِنَّ ٱلْخَاسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ أَلاَ ذَلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ }

{ لَهُمْ مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ }

{ قل يا عباد } المخصوصين فيّ من أهل العناية { الذين آمنوا } الإيمان العملي { اتّقوا ربّكم } بمحو صفاتكم { للذين أحسنوا } أي: اتّصفوا بالصفات الإلهية فعبدوه على المشاهدة { في هذه الدنيا حسنة } لا يكتنه كنهها في الآخرة وهي شهود الوجه الباقي وجماله الكريم.

{ وأرض الله } أي: النفس المطمئنة المخصوصة بالله لانقيادها له وقبولها لنوره واطمئنانها إليه، ذات سعة بيقينها لا تتقيد بشيء ولا تلبث في ضيق من عادة ومألوف وأمر غير الحق { إنما يوفى الصابرون } الذين صبروا مع الله في فناء صفاتهم وأفعالهم وسلوكهم فيه وسيرهم في منازل النفس الواسعة باليقين { أجرهم } من جنات الصفات { بغير حساب } إذ الأجر الموفى بحسب الأعمال في مقام النفس مقدّر بالأعمال في جنّة النفوس، متناه لكونه من باب الآثار محصوراً في الموادّ. وأما الذي يوفى بحسب الأخلاق والأحوال فهو غير متناه لكونه من باب تجليات الصفات في جنة القلب وعالم القدس مجرّداً عن المواد

{ مخلصاً له الدين } عن الالتفات إلى الغير والسير بالنفس { وأمرت لأن أكون } مقدّم { المسلمين } الذين أسلموا وجوههم إلى الله بالفناء فيه وسابقهم في الصف الأول، سائراً بالله، فانياً عن النفس وصفاتها.

{ أخاف إن عصيت ربّي } بترك الإخلاص والنظر إلى الغير { عذاب يوم عظيم } من الاحتجاب والحرمان والبُعْد { قل الله } أخصّ بالعبادة { مخلصاً له ديني } عن شوب الأنائية والاثنينية { قل إنّ الخاسرين } بالحقيقة، الكاملين في الخسران، هم الواقفون مع الغير، المحجوبون عن الحق { الذين خسروا أنفسهم وأهليهم } بإهلاك الأنفس وتضييع الأهل من الجواهر المقدّسة التي تجانسهم وتناسبهم في عالمها الروحاني لاحتجابهم بالظلمات الهيولانية عنهم { ألا ذلك هو الخسران } الحقيقي الظاهر البيّن { لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل } لانغمارهم في المواد الهيولانية واستقرارهم في قعر بئر الطبيعة الظلمانية، فوقهم مراتب من الطبائع وتحتهم مراتب أخرى وهم في غمرات منها.

{ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا
وَأَنَابُواْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ }
{ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ
أُوْلَـٰئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَاهُمُ ٱللَّهُ وَأُوْلَـٰئِكَ هُمْ أُوْلُواْ ٱلأَلْبَابِ }
{ أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي ٱلنَّارِ }
{ لَـٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ
تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلأَنْهَارُ وَعْدَ ٱللَّهِ لاَ يُخْلِفُ ٱللَّهُ ٱلْمِيعَادَ }
{ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي ٱلأَرْضِ
ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً
ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لأُوْلِي ٱلأَلْبَابِ }

{ والذين اجتنبوا } عبادة الغير { وأنابوا إلى الله } بالتوحيد المحض { لهم البشرى } باللقاء { فبشّر عباد } المخصوصين بعنايتي { الذين يستمعون القول } كالعزائم والرخص والواجب والمندوب في قول الحق والغير { فيتبعون أحسنه } كالعزائم دون الرخص والواجب دون المندوب والقول حق في الكل لا غير { أولئك الذين هداهم الله } إليه بنور الهداية الأصلية { وأولئك هم أولو الألباب } المميزون بين الأقوال بألبابهم المجرّدة فيتلقون المعاني المحققة دون غيرها.

{ أفمن حقّ عليه كلمة العذاب } أي: أأنت مالك أمرهم فمن سبق الحكم بشقاوته فأنت تنقذه، أي: لا يمكن إنقاذه أصلاً { لكن الذين اتّقو } أفعالهم وصفاتهم وذواتهم في التجريد والتفريد من أهل التوحيد { لهم غرف من فوقها غرف } أي: مقامات وأحوال بعضها فوق بعض كالتوكل بفناء الأفعال فوقه، الرضاء بفناء الصفات فوقه الفناء في الذات { تجري من تحتها } أنهار علوم المكاشفات { أنزل من السماء } الروح { ماء } العلم { فسلكه ينابيع } الحكم في أراضي النفوس بحسب استعدادتها { ثم يخرج به } زرع الأعمال والأخلاق { مختلفاً } أصنافه بحسب اختلاف القوى والأعضاء { ثم يهيج } فينقطع عن أصله بأنوار التجليات { فتراه مصفرّاً } لاضمحلاله وتلاشيه بفناء أصوله، القائم هو بها من القوى والنفوس والقلوب { ثم يجعله حطاماً } بذهابه وانكساره وانقشاعه عند ظهور صفاته تعالى واستقرارها بالتمكين.

{ إن في ذلك لذكرى لأولي } الحقائق المجردة من قشرة الأنائية.

{ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُ لِلإِسْلاَمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِّلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ أُوْلَـٰئِكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ }

{ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ }

{ أَفَمَن يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ }

{ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ }

{ فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلْخِزْيَ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ }

{ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَـٰذَا ٱلْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ }

{ قُرْآناً عَرَبِيّاً غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ }

{ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً رَّجُلاً فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَماً لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً ٱلْحَمْدُ للَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ }

{ أفمن شرح الله صدره للإسلام } بنوره حال البقاء بعد الفناء ونقى قلبه بالوجود الموهوب الحقاني فيسع صدره الحق والخلق من غير احتجاب بأحدهما عن الآخر فيشاهد التفصيل في عين الوحدة والتوحيد في عين الكثرة، والإسلام هو الفناء في الله وتسليم الوجه إليه، أي: شرح صدره في البقاء لإسلامه وجهه حال الفناء { فهو على نور من ربّه } يرى ربّه { فويل } للذين قست قلوبهم من قبول ذكر الله لشدّة ميلها إلى اللذات البدنية وإعراضها عن الكمالات القدسية { أولئك في ضلال مبين } عن طرين الحق { متشابهاً } في الحق والصدق

{ مثاني } لتنزلها عليك في مقام القلب قبل الفناء وبعده فتكون مكرّرة باعتبار الحق والخلق، فتارة يتلوها الحق وتارة يتلوها الخلق { تقشعرّ منه جلود } أهل الخشية من العلماء بالله لانفعالها بالهيئات النورانية الواردة على القلب النازل أثرها إلى البدن { ثم تلين جلودهم وقلوبهم } وأعضاؤهم بالانقياد والسكينة والطمأنينة { إلى ذكر الله ذلك هدى الله } بالأنوار اليقينية

{ يهدي به من يشاء } من أهل عنايته { ومن يضلل الله } يحجبه عن النور فلا يفهم كلامه ولا يرى معناه { فما له من هاد أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب } مع كونه أشرف الأعضاء لكون سائر جوارحه مقيدة بهيئات لا يتأتي له التحرّز بها ولا يتهيأ، مغلّلة بأغلال لا يتيسر له بها الحركة في الدفع ولا يتسنى كمن أمن العذاب.

{ مثلاً } في التوحيد والشرك { رجلاً فيه شركاء متشاكسون } سيِّئو الأخلاق لا يتسالمون في شيء يوجهه هذا في حاجة ويمنعه هذا ويجذبه أحدهما إلى جهة والآخر إلى ما يقابلها، فيتنازعون ويتجاذبون وهذا صفة من تستولي عليه صفات نفسه المتجاذبة لاحتجابه بالكثرة المتخالفة فهو في عين التفرقة همّه شعاع وقلبه أوزاع { ورجلاً سلماً لرجل } لا يبعثه إلا إلى جهته، وهذا مثل الموحد الذي تسالمت له مشايعة السرّ إلى جناب الربّ ليس له إلا همٌّ واحد ومقصد واحد في عين الجمعية مجموع ناعم البال خافض العيش والحال.

{ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَّيِّتُونَ }
{ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ }
{ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ علَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ
إِذْ جَآءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ }
{ وَٱلَّذِي جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ }
{ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ }
{ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ
بِأَحْسَنِ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعْمَلُونَ }{ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ
وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ }
{ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُ مِن مُّضِلٍّ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي ٱنتِقَامٍ }
{ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ
قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ
هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ
قُلْ حَسْبِيَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ }
{ قُلْ يٰقَوْمِ ٱعْمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ }
{ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ }
{ إِنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ
وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ }
{ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا
فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى
إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ }
{ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُفَعَآءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُواْ لاَ يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَلاَ يَعْقِلُونَ }

{ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَاعَةُ جَمِيعاً لَّهُ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ }
{ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِٱلآخِرَةِ
وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ }
{ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ عَالِمَ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَادَةِ
أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ }
{ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا فِي ٱلأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لاَفْتَدَوْاْ بِهِ مِن
سُوءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَبَدَا لَهُمْ مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُواْ يَحْتَسِبُونَ }
{ وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُواْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ }
{ فَإِذَا مَسَّ ٱلإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُ
عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ }
{ قَدْ قَالَهَا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ }
{ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُواْ وَٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْ هَـٰؤُلاَءِ
سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُواْ وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ }
{ أَوَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ
إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }

{ إنك ميت وإنهم ميتون } معناه: كل شيء هالك إلا وجهه، أي: فانٍ في الله، وهم في شهودك هالكون معدومون بذواتهم ,{ ثم إنكم يوم القيامة } الكبرى { عند ربّكم تختصمون } لاختلافكم في الحقيقة والطريقة لكونهم محجوبين بالنفس وصفاتها، سائرين بها طالبين لشهواتها ولذاتها، وكونك دائماً بالحق سائراً به طالباً لوجهه ورضاه { ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا } من صفات نفوسهم وهيئات رذائلهم { ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون } من تجليات صفاته وجنات جماله، فيمحو ظلمات وجوداتهم بنور وجهه.

{ أليس الله بكافٍ عبده } المتوكل عليه في توحيد الأفعال وهو منبع القوى والقدر { ويخوّفونك بالذين من دونه } لاحتجابهم بالكثرة عنه، فينسبون التأثير

والقدرة إلى ما هو ميت بالذات لا حول له ولا قوة، فأنت أحق بأن يكفيك ربّك شرّهم { ومن يضلل الله } يحجبه عنه { فما له من هادٍ } إذ لا معقب لحكمه ولا رادّ لقضائه { قل لله الشفاعة جميعاً } لتوقفها على إرضائه للمشفوع له بتهيئته لقبولها، وإذن الشفيع بتمكينه منها والتهيىء من فيضه الأقدس، فالقبول والتأثير من جهته له المُلْك مطلقاً { وإليه } الرجوع دائماً { ما لم يكونوا يحتسبون } مما يشاهدون من هيئات أعمالهم وصور أخلاقهم التي ذهلوا عنها لاشتغالهم بالشواغل الحسيّة، وأحصاه الله بإثباته في كتبهم بل في الكتب الأربعة من نفوسهم والسماء الدنيا واللوح المحفوظ وأمّ الكتاب.

{ قُلْ يٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ }

{ وَأَنِيبُواْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ } { وَٱتَّبِعُواْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ }

{ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يٰحَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّاخِرِينَ }

{ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَانِي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ }

{ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ }

{ بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ }

{ وَيَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ }

{ لا تقنطوا من رحمة الله } فإن القنوط علامة زوال الاستعداد والسقوط عن الفطرة بالاحتجاب، وانقطاع الوصلة من الحق والبعد، إذ لو بقيت فيه مسكة من النور الأصلي لأدرك أثر رحمته الواسعة السابقة على غضبه بالذات فرجا وصول ذلك الأثر إليه، وإن أسرف في الميل إلى الجهة السفلية وفرط في جنب الحضرة الإلهية لاتصاله

بعالم النور بتلك البقية. وإنما اليأس لا يكون إلا مع الاحتجاب الكلي واسوداد الوجه بالإعراض عن العالم العلويّ، والتغشي بالغطاء الخلقي المادّي.

{ إن الله يغفر الذنوب جميعاً } بشرط بقاء نور التوحيد في القلب وهو مستفاد من اختصاص العباد لإفاضتهم إلى نفسه في قوله:

{ يٰعِبَادِيَ }[الزمر، الآية:٥٣]،

ولهذا قيل: يغفر جميعها للأمة المحمدية الموحدين دون سائر الأمم، كما قال لأمّة نوح عليه السلام:

{ يَغْفِرْ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ }[نوح، الآية:٧١]

أي: بعضها. { إنه هو الغفور } لهئيات الرذائل من الإفراط والتفريط { الرحيم } بإفاضة الفضائل { وأنيبوا إلى ربّكم } بالتنصل عن هيئات السوء { وأسلموا له } وجوهكم بالتجرّد عن ذنوب الأفعال والصفات من قبل انسداد باب المغفرة بوقوع العذاب الذي تستحقونه بالموت فلا يمكنكم الإنابة والتسليم لفقدان الآلات وانسداد الأبوب { يا حسرتا على ما فرّطت } بترك السعي في طلب الكمال والتقصير في الطاعة حين كنت في جوار الله، قريباً منه، لصفاء استعدادي وتمكّني من السلوك فيه بوجود الآلات البدنية المعدّة لي.

{ ويوم القيامة } الكبرى { ترى الذين كذّبوا على الله } من المحجوبين الذين يسوّونه بالمخلوقات، إذ يجسمونه ويجوّزون عليه ما يمتنع عليه من الصفات لاحتجابهم بالموادّ { وجوههم مسودّة } بارتكاب الهيئات الظلمانية ورسوخ الرذائل النفسانية في ذواتهم { أليس في جهنم } الطبيعة الهيولانية { مثوى للكافرين } الذين احتجبوا بصفات نفوسهم المستولية عليهم.

{ وَيُنَجِّي ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ لاَ يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوءُ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ }

{ ٱللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ }

{ لَّهُ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلأَرْضِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـآيَاتِ ٱللَّهِ أُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْخَاسِرُونَ }

{ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَاهِلُونَ }

{ وَلَقَدْ أُوْحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ
لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَاسِرِينَ }
{ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّاكِرِينَ }
{ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَٱلأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ
وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ }

{ وينجي الله الذين اتّقوا } الرذائل بتجرّدهم عن تلك الصفات { بمفازتهم } وأسباب فلاحهم من هيئات الحسنات وصور الفضائل والكمالات { لا يمسّهم السوء } لتجرّدهم عن الهيئات المؤلمة المنافية { ولا هم يحزنون } بفوات كمالاتهم التي اقتضتها استعداداتهم{ له مقاليد السموات والأرض } هو وحده يملك خزائن غيوبها وأبواب خيرها وبركتها، يفتح لمن يشاء بأسمائه الحسنى، إذ كل اسم من أسمائه مفتاح لخزانة من خزائن جوده لا ينفتح بابها إلا به، فيفيض عليه ما فيها من فيض رحمته العامة والخاصة ونعمته الظاهرة والباطنة { والذين كفروا بآيات الله } أي: حجبوا عن أنوار صفاته وأفعاله بظلمات طباعهم ونفوسهم { أولئك هم الخاسرون } الذين لا نصيب لهم من تلك الخزائن لإطفائهم النور الأصلي القابل لها، وتضييعهم الاستعداد الفطري، والاسم الذي يفتح به مقاليدها { قل أفغير الله تأمروني أعبد } بالجهل، فأحتجب عن فيض رحمته ونور كماله، فأكون { من الخاسرين } بل خصص العبادة بالله موحداً فانياً فيه عن رؤية الغير إن كنت تعبد شيئاً { وكن من الشاكرين } به له، { وما قدروا الله حق قدره } أي: ما عرفوه حق معرفته إذ قدروه في أنفسهم وصوّروه وكل ما يتصوّرونه فهو مجعول مثلهم { والأرض جميعاً قبضته } أي: تحت تصرّفه وقبضة قدرته وقهر ملكوته { والسموات } في طيّ قهره ويمين قوته يصرفها كيف يشاء ويفعل بها ما يشاء، يطويها وينفيها عن شهود الشاهد يوم القيامة الكبرى، والفناء في التوحيد لفناء الكل حينئذ في شهود التوحيد، وكل تصرّف تراه بيمينه ولك صفة تراها صفته، ويرى عالم القدرة بيمينه، بل كل شيء عينه فلا يرى غيره بل يرى وجهه، فلا عين ولا أثر لغيره { سحانه وتعالى عمّا يشركون } بإثبات الغير وتأثيره وقدرته.

{ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلأَرْضِ إِلاَّ مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ }

{ وَأَشْرَقَتِ ٱلأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَابُ وَجِيءَ بِٱلنَّبِيِّيْنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ }

{ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ }

{ ونفخ في الصور } عند الإماتة بسريان روح الحق وظهوره في الكل وشهود ذاته بذاته وفناء الكل فيه { فصعق } أي: هلك { من في السموات ومن في الأرض } حال الفناء في التوحيد وظهور الهوية بالنفخة الروحية

{ إلاّ من شاء الله } من أهل البقاء بعد الفناء الذين أحياهم الله بعد الفناء بالوجود الحقاني فلا يموتون في القيامة كرّة أخرى لكون حياتهم به وفنائهم عن أنفسهم من قبل { ثم نفخ فيه أخرى } عند البقاء بعد الفناء والرجوع إلى التفصيل بعد الجمع { فإذا هم قيام } بالحق { ينظرون } بعينه.

{ وأشرقت } أرض النفس حينئذ { بنور ربّها } واتّصفت بالعدالة التي هي ظلّ شمس الوحدة والأرض كلها في زمن المهدي عليه السلام بنور العدل والحق

{ ووضع الكتاب } أي: عُرِض كتاب الأعمال على أهلها ليقرأ كل واحد عمله في صحيفته التي هي نفسه المنتقشة فيها صور أعماله المنطبع منها تلك الصور في بدنه { وجيء بالنبيين والشهداء } من السابقين المطلعين على أحوالهم الذين قال فيهم:

{ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ } [الأعراف، الآية:٤٦]

أي: أحضروا للشهادة عليهم لاطلاعهم على أعمالهم { وقضي بينهم بالحق } حيث وزن أعمالهم بميزان العدل ووفّى جزاء أعمالهم لا ينقص منها شيء { وهو أعلم بما يفعلون } لثبوت صور أفعالهم عنده.

{ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَراً حَتَّىٰ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا قَالُواْ بَلَىٰ وَلَـٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ عَلَى ٱلْكَافِرِينَ }

{ قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ }

{ وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّىٰ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَالِدِينَ }

{ وسيق } المحجوبون { إلى جهنم } بسائق العمل وقائد الهوى النفسيّ والميل السفليّ { فتحت أبوابها } لشدّة شوقها إليهم وقبولها لهم لما بينهما من المناسبة { وقال لهم خزنتها } من مالك والزباينة،

أي: الطبيعة الجسمانية والملكوت الأرضية الموكلة بالنفوس السفلية.

{ وسيق الذين اتّقوا } الرذائل وصفات النفوس { إلى الجنة } بسائق العمل وقائد المحبة { وفتحت أبوبها } قبل مجيئهم لأن أبواب الرحمة وفيض الحق مفتوحة دائماً والتخلف من جهة القبول لا من جهة الفيض بخلاف أبواب جهنم، فإنها مطبقة تنفتح بهم وبمجيئهم إليها لكون المواد غير مستعدّة لقبول النفوس إلاّ بآثارها { وقال لهم خزنتها } من رضوان والأرواح القدسية والملكوت السماوية { سلام عليكم } أي: تحيتهم الصفات الإلهية والأسماء العليّة بإفاضة الكمال عليهم وتبرئتهم من الآفة والنقص { طبتم } عن خبائث الأوصاف النفسانية والهيئات الهيولانية، فادخلوا جنة الفردوس الروحانية مقدّرين الخلود لنزاهة ذواتكم عن التغيرات الجسمانية

{ وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ للَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا ٱلأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَامِلِينَ }

{ وَتَرَى ٱلْمَلَائِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ }

{ وقالوا الحمد لله } بالاتّصاف بكمالاته والوصول إلى نعيم تجليات صفاته { الذي صدقنا وعده } بإيصالنا إلى ما وعدنا في العهد الأول وأودع فينا وأنبأنا عنه على ألسنة رسله { وأورثنا } جنّة الصفات { نتبوّأ } منها { حيث نشاء } بحسب شرفنا ومقتضى حالنا { فنِعْمَ أجر العاملين } الذين عملوا بما علموا فأورثوا جنّة القلب والنفس من الأنوار والآثار { وترى } ملائكة القوى الروحانية في جنّة الصفات { حافين من حول } عرش القلب { يسبّحون } بتجرّدهم عن اللواحق المادية، حامدين ربّهم بالكمالات الروحانية { وقضى بينهم بالحق } بتسالمهم واتحادهم في التوجه نحو الكمال بنور العدل والتوحيد واختصاص كل بما حكم بالحق في تسبيحه من غير تخاصم وتنازع { وقيل } على لسان الأحدية { الحمد } المطلق في الحضرة الواحدية للذات الإلهية الموصوفة بجميع صفاتها { ربّ العالمين } مربيهم على حسب استعدادات الأشياء وأحوالها.

أو ملائكة النفوس والأرواح السماوية حافين في جنة الفردوس من حول عرش الفلك الأعظم، يسبحون بحمد ربّهم باتصاف ذواتهم المجرّدة بالكمالات الربانية.

{ وقُضِيَ بينهم بالحق } باختصاص كل بما حكم به الحق من الأفعال والكمالات.

وقيل على لسان الكل: الكمال المطلق لله ربّ العالمين، وإن حملت القيامة على الصغرى فمعناه: وأرض البدن جميعاً قبضته، يتصرّف فيها بقدرته ويقبضها عن الحركة ويمسكها عن الانبساط بالحياة وقت الموت وسموات الأرواح وقواها مطويات بيمينه ونفخ في الصور عند النفس الآخر فصعق من في السموات من القوى الروحانية ومن في الأرض من القوى النفسانية الطبيعية إلا من شاء الله من الحقيقة الروحانية واللطيفة الإنسانية التي لا تموت، ثم نفخ فيه أخرى في النشأة الثانية بنور الحياة والاعتدال ووضع الكتاب، أي: لوح النفس المنتقش فيه صور أعماله فتنتشر بظهور تلك النفوس عليه وجيء بالنبيين والشهداء من الذين اطلعوا على استعدادهم وأحوالهم بأن يحشروا معهم فيجازوا على حسب أعمالهم، وقضي بينهم بالعدل وهم لا يظلمون. وباقي التأويلات بحالها إلى آخر السورة والله تعالى أعلم.